المشيرات المقامية بين مضرب المثل ومورده الأول مقاربة تداولية " أمثال قصة الزباء مصداقًا"

أ.م.د. أسيل سامي أمين
كلية الآداب / جامعة القادسية

أ.م.د. أسعد جواد يوسف
كلية الفنون الجميلة / جامعة القادسية

الملخص

يقف هذا البحث عند اشكالية المشير المقامي ومرجعه في المثل العربي بين استعمالية المثل الآنية، ومورده الأصيل انطلاقا من مقولة: أن الأمثال لا تغير وإن وقع فيها اللحن والخطأ ،وهذا يعني أن الأمثال كالأحافير تحتفظ بها الذاكرة اللغوية للشعب ،ولا تخضع لما تخضع إليه الأنواع الأخرى من الأقوال في السياق والمقام الذي تقال بها .

وقد تناولنا في بحثنا هذا المشيرات المقامية كما صنفها " جورج يول " إلى إشاريات شخصية ، و مكانية ، وزمانية ، فضلا عن الإشاريات الاجتماعية التي أضافها بعضهم ، واستثمار آليات هذه الاشاريات في مقاربة الأمثال ؛ولاسيما الأمثال التي كان موردها قصة الزباء ؛حيث سنحاول

هنا تحديد مرجعيات هذه الاشاريات في الأمثال قيد الدرس في مضربها وموردها . وفك شفرتها وتأويلها التأويل الصحيح للوصول إلى فهم مناسب لها في مقام القول .

Summary

This research stands at the problematic of the Almashir al-Maqami and its reverberation in the Arab proverb between the use of instantaneous proverbs and its original defeat based on the saying that proverbs do not change, even if the melody and error occur. This means that the proverbial proverbs are preserved by the linguistic memory of the people and not subject to other types of words And the place you are talking about.

In this research, we discussed the mausoleums of the Church, as George Yol put them into personal, spatial and temporal references, as well as the social references that some of them have added, and the investment of the mechanisms of these references in the approach of proverbs, The references in the proverbs are studied in their racket and supplier. And deciphering and interpreting the correct interpretation to arrive at a proper understanding of it in the saying.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله المنان خالق الأكوان ومستخلف الإنسان و،الصلاة والسلام على خير الأنام محمد وعلى آله المنتجبين وصحبه الاخيار .

وبعد ...

فإن للمثل في كلام العرب مكانة ومنزلة خاصة فهي " حكمة العرب في الجاهلية والإسلام وبها كانت تعارض كلامها فتبلغ بها ما حاوَلَتْ من حاجاتها في المنطق بكنايةٍ غير تصريح فيجتمع لها بذلك ثلاث خلال: إيجازُ اللفظ وإصابة المعنى وحسن التشبيه"[1] ، ولما كانت الأمثال عبارة عن " جملة من القول مقتضَبةٌ من وصلها ، أو مرسلةٌ بذاتها فتتسم بالقبول أو تشتهر بالتداول ، فتنتقل عما وردت فيه إلى كلِّ ما يصح قَصْدُه به " [2] ، ولما كانت تنقل عن موردها كما قيلت لتستعمل في ما يماثلها من المواقف ، ويشابهها ،ويقاربها ؛ فإنها لا تغير ولا يلحقها تغيير " في لفظها، وعما يُوجِبه الظاهر إلى أشباهه من المعاني، فلذلك تُضْرب، وإن جُهِلت أسبابُها التي خرجت عليها، واستجيز من الحذف ومُضَارع ضرورات الشعر فيها ما لا يُسْتَجازُ في سائر الكلام."[3] ومن هنا كانت فكرة هذا البحث الموسوم بـ " المشيرات المقامية بين مضرب المثل ومورده الأول مقاربة تداولية أمثال قصة الزباء مصداقا " فالمشيرات في السياق اللفظي والمقامي تحتاج إلى مرجعيات ، وهذه المرجعيات مختلفة بين مورد المثل الأول والذي تكون فيه المطابقة بين المرجع والمشير متحققة ، أما المرجع في المضرب قد لا يتحقق بعينه وقد لا تتوافر المطابقة بينه وبين المشير في مقولة المثل . وعند ذاك يطرح التساؤل كيف تحدث الموائمة بين المقول والمقام؟ وكيف يفهم مقصد المتكلم ؟ وهو ما يجيب عن هذا البحث من خلال أمور يعرضها منها " مفهوم المشير " وأنواع المشيرات " وهي " المشيرات الشخصية "و " الزمانية " و" المكانية " وستكون اسقاطاتها المثل الذي تعلق مورده بقصة الزباء ، واشتراط قصة الزباء هنا الهدف منه حصر عينة البحث أولا ، وثانيا تحديد مرجعيات المشير في موارد الامثال المستشهد بها فالقصة تكشف عنها . ولما كانت للقصة روايات مختلفة تختلف باختلاف المصدر الذي ترده فيه اعتمدنا في بحثنا هذا على رواية مجمع الأمثال للميداني (ت 518ه) بوصفه كتابا متخصصا بهذا الضرب من الكلام _ المثل _ فضلا عما يشهد لهذا الكتاب من سعة ودقة في تقصي المثل ومورده ومضربه . والله ولي التوفيق .

المشير :

المشير في اللغة هو اسم فاعل من الفعل " أشار " بمعنى أومأ ويكون بالكف ،والعين ،والحاجب [4] .

والاشاريات مصطلح تداولي ، وهي عبارة عن روابط إحالية لا يمكن أن تتحدد مراجعها إلا بوجود طرفي الخطاب (مرسل _ مستقبل) ضمن سياق كلامي معين ، فالسياق هو الفصيل في تحديد مرجعيات العناصر الإشارية وفهمها الفهم الصحيح من خلال تأويلها لمعرفة مقاصد المتكلم ؛ لأن القصدية هي مقوم أساسي في النص ولهذا يكاد أي ملفوظ لا يمكن أن يستغني عن الإشاريات فهي جزء أصيل في بنيته التركيبية " فاكثر من تسعين بالمائة من التلفظات التي ننطق بها في سياق حياتنا اليومية هي تلفظات اشارية يحددها السياق التلفظي الذي وردت فيه " [5] .

وقد عرف جورج يول الاشاريات بقوله : " تسمى التعابير التأشيرية أيضا الاشاريات Indexicalsوهي أولى الصيغ التي ينطق بها الأطفال الصغار ، وتستعمل للإشارة إلى الأشخاص من خلال التأشير الشخصي person diexis (أنا ، أنت)، أو إلى المكان من خلال التأشير المكاني spatial diexis (هنا ، هناك) أو إلى الزمان من خلال التأشير الزماني temporal diexis (الآن ، آنذاك) وتعتمد جميع هذه التعبيرات في تفسيرها على متكلم ومستمع يتشاركان في السياق ذاته "[6] ،وتعريف يول يكشف عن اقسام الإشاريات عنده ، فهي على ثلاثة أنواع هي : الإشاريات الشخصية ، والإشاريات المكانية ، والإشاريات الزمانية ، ويضيف بعض الباحث قسما رابعا هي الإشاريات الاجتماعية [7] .

الإشاريات الشخصية person diexis : وتتمثل في ضمائر المتكلم غير المشارك لغيره (أنا) والمتكلم المشارك غيره نحو (نحن ، نا) ، والضمائر الدالة على المخاطب مفردا كان أو مثنى أو جمعا تذكيرا أوتأنيثا ، ومثلها ضمائر الغيبة .

واذا ما انتقلنا إلى الأمثال التي ارتبطت بقصة الزباء واخضعناها للتحليل لوجدنا الأمثال التي احتوت على روابط من المشيرات الشخصية هي ما تضمنه الجدول الآتي :

المثل	الضمير	نوعه	مرجعه
لا، ولكنك امرؤ رأيُكَ في الكِنّ لا في الضِحّ	الكاف (2)	خطاب / مفرد / ظاهر	قصير
ببقّةَ خَلّفْتُ الرأي،	التاء	متكلم / مفرد / ظاهر	قصير
القول رادف، والحزم عثَرَاتُه تُخَاف	الهاء	غياب / مفرد / ظاهر	الحزم
فارْكَبِ العصا فإنه لا يُشْنَقُّ غُبَاره	أنت الهاء (2)	خطاب / مفرد / مستتر غياب / مفرد / ظاهر	جذيمة العصا
وَيْلُ امه حَزْماً على متن الْعَصَا	الهاء	غياب / مفرد / ظاهر	قصير
خَيْرٌ ما جاءت به العصا	الهاء	غياب / مفرد / ظاهر	خير (قصير)
يا جذيمة أدأب عروس ترى	أنت	خطاب / مفرد / مستتر	جذيمة

بَلَغ المَدَى، وجفَّ الثَّرَى، وأمْرَ غَدْرٍ أرى	أنا	متكلم / مفرد / مستتر	جذيمة
دَعُوا دَماً ضيعه أهله	الواو الهاء (2)	خطاب/ جمع / ظاهر غياب / مفرد / ظاهر	حاشية الزباء وخدمها دم جذيمة
بل ثائر سائر	أنا	متكلم / مفرد / مستتر	عمرو بن عدي
وكيف لي بها وهي أمْنَعُ من عُقَاب الجو	الياء الهاء هي	متكلم / مفرد / ظاهر غيبة / مفرد / ظاهر / مؤنث غيبة / مفرد / ظاهر / مؤنث / منفصل	عمرو بن عدي الزباء الزباء
خَلِّ عني إذن وخَلاَك ذم	أنت الياء الكاف	خطاب / مفرد / مستتر متكلم / مفرد / ظاهر خطاب / مفرد / ظاهر	عمرو بن عديّ قصير عمرو بن عديّ
جئْتُ بما صَاءَ وصَمَت	التاء هو (2)	متكلم / مفرد / ظاهر غيبة / مفرد / مستتر	قصير ما جاء به قصير من بضائع
بِيَدِي لا بِيَدِ ابنِ عَدِيّ	الياء	متكلم / مفرد/ ظاهر	الزباء

وهي 18مثلا كانت تردد الضمائر فيها كالآتي :

عدد ضمائر التكلم	عدد ضمائر الخطاب	عدد ضمائر الغيبة	الضمير	عدده	المرجع	عدده
7	7	11	الكاف	3	قصير	7
			الهاء	8	جذيمة	3
			التاء	2	عمرو بن عدي	4
			أنا	2	الزباء	3
			أنت	3	دم جذيمة	2
			الياء	3	الحزم	1
			الواو	1	ما جاء به قصير من بضائع	2
			هي	1	حاشية الزباء وخدمها	1
			هو	2	العصا	2

وإذا حاولنا تحليل معطيات الجدول الأخير للاحظنا أنّ ضمائر التكلم تساوت في العدد مع ضمائر الخطاب ، على حين تغلبت عليهما في العدد ضمائر الغيبة ،ولعل العلة في ذلك أن هذه الأمثال لما كانت عبارة عن جمل مقتضبة قيلت على لسان متكلمين في سياق قصصي لذا قلت المشيرات الشخصية من نوع التكلم والخطاب بالقياس إلى المشيرات الشخصية من نوع الغيبة ؛لأن عادة المتكلم أن يشير في كلامه إلى الغائب فيكون ضمير الغيبة اكثر حضورا في كلامه من ضمير التكلم أو الخطاب . ولو أخذنا المثل القائل : " خَلِّ عني إذن وخَلاَك ذم "[8] مصداقا لأمثال قصة الزباء لوجدنا هذا المثل قد تعاورته المشيرات الشخصية التي اسهمت في ربط المثل في سياق القصة، وهذه الضمائر هي ضمير الخطاب المستتر " أنت " ومرجعه في القصة عمرو بن عَدِيّ ، و"كاف" الخطاب المتصلة ومرجعها عمرو بن عديّ أيضا ، فعمرو في هذا المثل هو المستقبل المستمع أو (المرسل إليه) وقد يقتضي فعل الإرسال هذا فعلا منه مرتبطا بفحوى الفعل القولي ، والمتكلم (المُرسل) هو " قصير " وقد مثله في المثل المشير الشخصي "ياء المتكلم " مكسبا الضمير المحيل إلى ذات المتكلم _ الياء_ النص اتساقه وترابطه عن طرق ما يطلق عليه الباحثون احالة داخلية قبلية ، فذات المتكلم غير مصرح بها في علم الخطاب وهي مرجع غير لغوي ، فالمُرسِل في بنية الخطاب العميق يتبين من خلال ممارسة التلفظ فهي التي تدل عليه مما " يجعل حضور الأنا يرد في كل خطاب ، ولهذا فالمرسل لا يضمنها خطابه شكلا في كل لحظة ، لأنه يعول على وجودها بالقوة في كفاءة المرسل اليه ، وهذا ما يساعد على استحضارها لتأويل الخطاب تـأويلا مناسبا " [9] ، فإذا تبينت مرجعيات المشيرات الشخصية في مورد المثل الأول لارتباطها بشخصيات القصة التي قيل فيها المثل وانتزع من سياقها ، فكيف بمرجعيات هذه المشيرات في مضرب المثل؟ إذ ينقطع المثل عن مورده ليأتلف ضمن حبكة سياق مماثل للمورد ولكنه غيره ومرجعياته تختلف باختلاف المقام الذي قيل فيه، فالمثل أعلاه قد ينطبق المشير الشخصي فيه المحيل على الذات المتكلمة ولاسيما أنه لا يتضح منه _ الياء _ جنس المتكلم أهو ذكر أم أنثنى ؟ لذا لن يحدث فارق إن كان ضاربه رجلا أو امرأة . ولن يحدث شرخ في قواعد اللغة واتساقها من حيث المطابقة بين جنس الضمير ومرجعه . ولكن الأمر لا يمكن أن ينسحب مع المشير الشخصي الدال على الخطاب في المثل عينه ولاسيما أنه سيكون مشيرا إلى المُرسَل إليه في المضرب ،فالكاف في المثل كاف خطاب لمذكر مفرد ، والمخاطب في المثل يمكن أن يكون مذكرا ويمكن أن يكون مؤنثا ، أو أن يكون مثنى أو جمعا لإناث أو ذكور ، وهذا يعني أن ثمة ثلاث احتمالات من أصل اربع احتمالات يحدث فيها شرخ لقواعد اللغة من حيث المطابقة بين الضمير ومرجعه وهذا يعني أن المثل يتقولب على نفسه ويغدو نصا أحفوريا لا يخضع لسنن اللغة وقواعدها في مضربه . وهذا الامر يسري على المثل القائل" دَعُوا دَماً ضيعه أهله "[10] ، فالواو في المثل افادت معنى الخطاب الجمعي ومرجعها في قصة المثل هم حاشية الزباء وخدمها ، على أن المثل لا يكشف عن محيل شخصي للمتكلم وهو " جذيمة " لكنه يفهم من السياق فالدم هو دم جذيمة ومن أضاعه هو جذيمة أيضا ، هذا فضلا عن قومه الذين أشاروا عليه بالذهاب إلى الزباء طمعا في الزواج منها ، وضم حكمها الى حكمه ، والمشير الشخصي (الواو) في المثل لا ينقاد بسهولة في المضرب كما في مورده فالمثل يمكن أن يخاطب به المفرد المذكر ، والمفرد ،المؤنث ،والمثنى وجمع الذكور ،أو الإناث ، وهذا يعني أن عرى اتساق انظمة اللغة ستنكسر في اربع احتمالات من أصل خمس إحتمالات وهو ما يوضحه المخطط الآتي :

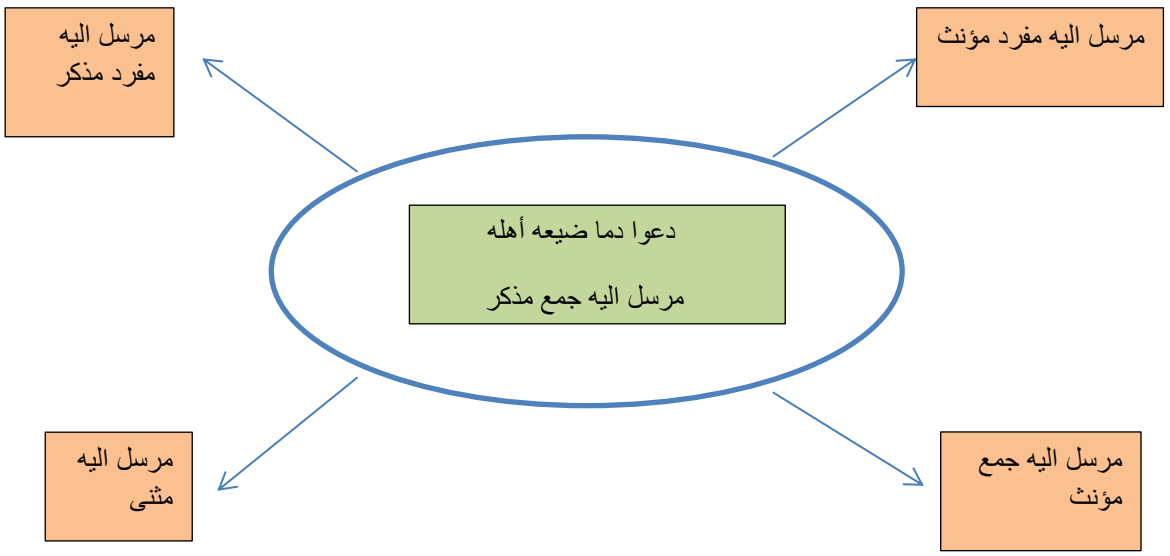

مخطط يمثل احتمالات استعمال المثل باختلاف السياق والمُرسَل إليه

ومثل هذا المثل المثل القائل : "وكيف لي بها وهي أمْنَعُ من عُقَاب الجو"[11] وقد تعاورت المثل ثلاثة أنوع من المشيرات الشخصية الأول هو ضمير المتكلم " الياء " الذي يشير في مورد المثل إلى المتكلم أو المرسل وهو عمرو بن عدي ، والثاني وهو ضمير الغيبة بنوعيه المتصل (الهاء) والمنفصل " هي" ومرجعهما في مورد المثل الزباء وبقي النوع الثالث وهو ضمير الخطاب والذي يمثل المُرسَل اليه ، وهو لا يظهر في نص المثل هنا ؛ إذ حل محله اسلوب الاستفهام الموجه إلى المحاور في خطاب القصة وهو (قصير) . والمطابقة حاصلة بين المشيرات الشخصية ومراجعها في موردها القصصي، ولكن عرى المطابقة هذه في مضرب المثل قد تُكسر، فإن كان ضارب المثل واحدا ذكرا أو اثنى فلا اشكال في المطابقة بين مقول القول وسياقه ولكن المفارقة تحدث إذ كان مرجع من يتصف بالامتناع ليس مفردا مؤنثًا كأن يكون مفردا مذكرا أو مثنى أو جمعا مذكرا أو مؤنثا ـ فجملة المثل تنغلق على نفسها ولا تسمح لقائلها باستعمال سلطة اللغة عليها ليغير فيها ما يشاء فيُحدث مطابقة بين مقول المثل وسياقه الاستعمالي، أو المضربي ومن هنا تأتي خصوصية التركيب المثلي في اللغة العربية .

المشيرات المكانية

الإشاريات المكانية هي الإشاريات التي تحيل إلى الموضع الذي تفاعل معه الخطاب ، فالعناصر الاشارية في الخطاب تتأكد عن طريق إيمائها إلى أماكن بعينها يعينها المتكلم وقت التكلم وقد يكون المكان المحدد في كلام المتكلم معروفا للمخاطب أو السامع ، فالمكان الذي يشير إليه في كلامه المتكلم ، أو يتكلم به يعد من العناصر المهمة في إيصال المعنى المقصود إلى المتلقي وذلك لأن المكان بعد اساسي يحس به الإنسان ، ويؤثر في وجوده وكينونته ، وقد يكون إحساسه بالمكان أسبق من إحساسه بالزمان ، غير أن إحساس الإنسان بالمكان يقترن بأبعاد حسية

مادية ، وإحساسه بالزمان يقترن بأبعاد ذهنية شعورية[12] ، ومن هذا المنطلق كان لاختيارا العناصر التي تشير إلى المكان في الخطاب أهمية كبرى ؛ لأنه عن طريقها يمكن الاشارة إليه ماديا ونفسيا ، قربا وبعدا وهو ما تكشفه المشيرات " هذا ـ ذاك " هناك ، هنالك "فالعلاقات الدلالية لهذه المشيرات يحددها المتكلم الذي يستعملها وفق قواعد دلالية مرتبطة بها ويعتمد فهم المتلقي لها على العلاقة الإشارية التي تربطها مع مركز المكان المشار بها إليه وفق سياق معين [13]. والإحالة إلى المكان قد تكون بالظروف مثل : خلف ووراء وأمام ، وقد خلت أمثال قصة الزباء من أمثال هذه الظرف ، لكنها لم تخل من الاحالات المكانية الأخرى ، أي ما يتعلق بأسماء الأماكن والبلدان ، من مثل ما جاء في المثل القائل " " ببقَّةَ خَلَّفْتُ الرأي"[14] ، فبقّة هنا التي يتمركز حولها المثل هي المكان الذي كان فيه جذيمة يوم وصلت إليه رسل الزباء تدعوه بالمسير إليها ـ فطلب الرأي من أهل الحكمة والرأي، فأشاروا عليه بالسير إليها وخالفهم الرأي قصير ، فنزل جذيمة عند رأي القوم وترك رأي قصير فسار إلى الزباء فلما أقبل على ملكها ، سأل قصيرًا الرأي ثانية فأجابه بالمثل أي أن رأيه تركه في بقّة [15]، فبقَّة هو مكان بعينه وقع به الحدث فاقتضى أن تكون الاحالة المكانية إليه والعنصر المساهم في سبك النص وترابطه عند مورده ، ولكن المثل عندما يستعمل في مضرب مماثل لسياقه فإن بقّة هذه تتخلى عن معناها وجذورها التاريخية ، وفحواها الإحالي الأصيل ؛لتتمحور حول السياق الجديد الذي وردت فيه ، فتأخذ بعدا إحاليا جديدا وفق اسقاطات المتلقي وفهمه فتصح أن تكون أي مكان ترك فيه الرأي الحصيف ولم يتبع فيه الرأي الحكيم ، ولربما أصبحت لفظا زائدا لا يشير إلى مكان محدد إذا كان المراد من المثل هو ترك الرأي الحصيف من غير تعلقه بمكان معين، ولاسيما أن المثل يضرب " لمن يستشير بعد فَوت الْأَمر "[16] . أما الأمثال " وَيْلُ امه حَزْماً على متن الْعَصَا"[17] و" وكيف لي بها وهي أَمْنَعُ من عُقَاب الجو؟"[18] و" آخِرُ البَزِّ على القَلُوص "[19] و " شَرٌّ في الْجُوالِق " [20] ، فالمشيرات المكانية فيها وهي على التوالي (متن العصا ، والجو ، والقلوص ، والجواليق) أماكن ارتبط الحدث معها في مورد المثل فأصبحت جزءا من بنيته التركيبية ، ولا يمكن أن يستغني قائلها الأول عنها ، فالعصا هي فرس جذيمة التي على متنها نجا قصير ، والقلوص هي الأنثى من الجمال تحمل عليها الثياب والمتاع خاصة وهو المراد بالبز ، والجو الذي تعلق به لفظ العقاب ليدلا معا على امتناع هذا الطير لعلوه في الهواء ؛ فيشبه حال الزباء عند ذاك حال عقاب الجو بالمنعة ، وعدم القدرة على الوصول اليها ، وأما الجواليق فهو مما يحمل به من البضائع على ظهور الابل؛ وفي سياق قصة المثل حمل فيها الرجال فألفاظ المكان هذه لها دلالة خاصة ولا انفاكك للمثل في مورده الأول عنها لارتباط السياق بها ، أما في مضرب المثل فتغدو بعضا من هذه الألفاظ مجردة من دلالتها الأصلية ـ فهي تشير في السياق الجديد إلى أماكن لا علاقة لها بها وليس لها ارتباط بها سوى تقارب التجربة الانسانية وتماثلها ، على أن بعض الأماكن تبقى محتفظة بدلالتها لاتغادرها لأن الصورة البيانية هي التي أوجدتها في متن المثل ؛وهو ما يلاحظ على المثل القائل " امنع من عقاب الجو " فالصورة التشبيهية التي يقوم عليها المثل بين من ضرب لأجله المثل في صفة الامتناع وامتناع عقاب الجو هي التي اسهمت باحتفاظ هذا المشير المكاني بدلالته وعدم تغيرها وان تغير المضرب واختلف السياق الذي ورد فيه .

المشيرات الزمانية : وهي كلمات تدل على زمان يحدده السياق بالقياس إلى زمن التكلم ، فزمان التكلم هو المحدد الأول للإشارة الزامانية وعدم المعرفة به قد يولد لبسا على السامع ، أو المخاطب ، والزمن يقسم عند بعضهم إلى زمن نحوي : ويراد به وظيفة في السياق يؤديها

الفعل[21] ، وزمن كوني تمثله ظروف تشير إلى العالم الخارجي كالفصول والاشهر والسنوات والأيام ، وهذه الظروف تنقسم إلى مبهمات تزامنية مثل (الآن ، واليوم) ، ومبهمات قبلية مثل (أمس ، والبارحة ، وقبل) ، ومبهمات بعدية مثل (غدا ، الاسبوع القادم ، والسنة القادمة) ـوقد خلت أمثال قصة الزباء من هذه المبهمات على أن القصة نفسها لم تخل منها مثال على ذلك ما جاء في القصة : "وحمل الرجالَ في الغرائر بالسلاح وسار يَكْمُنُ النهارَ ويسير الليل"[22] ، وما جاء في القصة " فجمع أهلَ الحِجا والرأي من ثقاته، وهو يومئذ ببَقَّةَ من شاطئ الفرات، فعرض عليهم ما دعته إليه، وعرضت عليه" [23] ، و" ونظر إليه جذيمة على مَتْن العصا مُوَلِّيا فقال: وَيْلُ امه حَزْماً على متن الْعَصَا، فذهبت مثلا، وجرت به إلى غروب الشمس " [24] ومع أنها أجزاء من القصة احتوت على مبهمات زمانية إلا أن البعد التداولي لها لم يتقبلها كأمثال فلم تشيع بين الناس وبقيت جملا متمحورة في القصة جزءا لا ينفصل عنها .

والأمثال العربية القديمة لم تخل من المنبهات الزامانية ، ومن هذه الأمثال ما كان لها مسرد قصصي وردت فيها ؛ أي أنها لا تختلف كثيرا عن الاشتراط الذي الزمنا به انفسنا في أمثال الزباء ومن ذلك المثل القائل " اليَوْمَ خَمرٌ، وغَداً أَمْرٌ " [25] ، والمثل قائله أمرؤ القيس ، وكان قد طرده أبوه لمعاقرته الخمر وغزله بالنساء في الشعر فقال قولته الشهيرة عند سماع مقتل والده " ضَيَّعِني صغيراً، وحَمَّلَني دَمَه كبيراً، لاَ صَحْوَ اليوم، ولاَ شُرْبَ غدا، اليوم خَمْرٌ وغَداً أمر" [26] ، فالمثل يحتوي على مبهم تزامني " اليوم " ومبهم بعدي " غدا " وإن كان أمرؤ القيس أراد بهما الدلالة الحقيقية على الزمن المنضوي تحت لواء الكلمتين _ الزمن الحالي " اليوم " وزمن المستقبل " غدا" _ بلحاظ التتابع الزمني بين اليوم والغد ؛ لأنه كان معاقرا للخمر لحظة وصول الخبر، فلا يتحقق صحوه اليوم ؛ لذا ارجأ طلب الثأر إلى الغد ، أما ضارب المثل فإن هذه المبهمات ستتخذ عنده بعدا زمنيا مختلفا قد يطول فيأخذ اليوم زمن الحال كله وإن طال ، و" غدا " زمن المستقبل كله سواء كان اياما أو اسابيع ، أو عقودا ، وقد ينطبق مع الدلالة الحقيقية لهما بقدر تعلقهما بمقدار اليوم الزمني والغد الزمني وذلك ؛ لأن المثل تأطر بدلالة عامة هي " دول الدهر الجالبة للمحبوب والمكروه " [27] .

والمثل القائل " ذَهَبَ أَمْسِ بِمَا فِيهِ. " [28] احتوى على مبهم قبلي وهو " أمس " ودلالة المثل تكشفها قصته فقائله هو " ضَمْضَم بن عمرو اليَرْبُوعي، وكان هَوِىَ امرأةً، فطلبها بكل حيلة، فأبت عليه، وقد كان غر بن ثعلبة ابن يربوع يختلف إليها، فاتبع ضمضمٌ أثَرَهما وقد اجتمعا في مكان واحد فصار في خَمَر إلى جانبهما يراهما ولا يريانه، فقال غر:

قديماً تُوَاتِينِي وتأبى بنفسها ... على المرء جَوّاب التَّنُوفَةِ ضَمْضَمِ

فشد عليه ضمضم فقتله، وقال:

ستعلم أني لست آمن مبغضا ... وأنَّكَ عَنْهَا إن نأيْتَ بمَعْزِلِ

فقيل له: لِمَ قتلت ابن عمك؟ قال: ذهب أمس بما فيه " [29] ،و قد يكون قائل المثل أراد الدلالة الحقيقية في الأمس بقصد زمن ماض بعينه أي " الْيَوْم الَّذِي قبل الْيَوْم الْحَاضِر" [30] ، أو أنه أراد المعنى العام فيه وهو دلالته على الزمن الماضي أي : أن الماضي ذهب بما فيه ولا حاجة به إلى

إعادته من جديد ، وتُحتَمَل الدلالتان عند مضرب المثل بعيدا عن قصته ، والفيصل في ذلك كله السياق الذي يرد فيه .

المشيرات الخطابية والاجتماعية :

تكون الإشاريات الخطابية من خواص الخطاب عندما تتمثل في عبارات تذكر في نص الخطاب تشير إلى موقف خاص بالمتكلم[31] ، على أن بعض الباحثين يرى أن هذا النوع من الإشاريات تلتبس بالإشاريات الشخصية لذا يخرجها من دائرة البحث ، وثمة من وضع حدودا فارقة بينهما .[32]

وفي أمثال قصة الباء ورد هذا النوع من الاشاريات في مثلين إذ قيل " لا، ولكنك امرؤ رأيُكَ في الكِنِّ لا في الضِّحّ " [33] ، فـ " لكن " في سياق المثل كشفت عن رأي " جذيمة " في قصير بعد أن خالف جذيمة رأي قصير فقال الأخير :

إني امْرُؤ لا يُمِيلُ العَجْزُ تَرْوِيَتِي ... إذا أتَتْ دُونَ شَيْءٍ مرة الوذمِ

فلكن هنا مشير خطابي يشير إلى ما تقدم من الخطاب ؛ ويربط أجزاء الخطاب ببعضه ، وكذا الأمر سيكون عند ضارب المثل في سياق جديد فستكون لكن هنا هي المشيرة إلى الخطاب السابق مع بيان وجهة نظر المتكلم الخاصة به .

ومن المشيرات الخطابية في أمثال الزباء " بل " في المثل القائل : " بل ثائر سائر "[34] ، وقائله عمرو بن عَديّ مجيبا على تساؤل قصير مستفهما إن كان سيأخذ بثأر جذيمة " : أثائر أنت؟"[35] ، فجاءه الجواب ببل مضيافا إلى طلب الثأر العزم فيه والغدو بأمارة " سائر " فكانت بل هي المشير الخطابي الذي اسهم في سبك النص وترابطه ، وكذا الأمر مع ضارب المثل فلن تخرج "بل" في هذا المثل عن فائدة الربط وتأكيد العزم على الأمر، والسير فيه .

أما المشيرات الاجتماعية وهي ألفاظ وتراكيب تشير إلى العلاقة الاجتماعية بين المتكلمين والمخاطبين ، من خلال علاقة رسمية تجمع بينهم أو علاقة الفة ومحبة . [36] وقد خلت أمثال قصة الزباء من هذا النوع من الإشاريات إلا المثل القائل " وَيْلُ امه حَزْماً على متن الْعَصَا" [37] فقائل المثل هو جذيمة ؛ لما رأى قصيرا على ظهر العصا وقد نجا على متنها ووقع جذيمة في شر ما خططت له الزباء ، فالتركيب "ويل أمه "الوارد في المثل في دلالته المعجمية الأصيلة هو دعاء على الرجل بالويل والهلاك ،ولكن لما كثر استعمال هذا التركيب استعمل في التعجب ، وسياق المثل قد كشف عن هذه الدلالة إذ ترادف هذا التركيب مع لفظ " حَزْمًا " وهو صفة مدح لمسها جذيمة في قصير ، والمعنى أنه رأى حزما على متن العصا ولا يقول هذا إلا شخص محب تربطه علاقة اجتماعية طيبة مع الشخص الممدوح ، ولا يخرج هذا المشير الاجتماعي في هذا المثل عن هذه الدلالة في حال استعمل المثل في مضرب بعيد عن مورده ، فاللفظة لا تخرج عن سمات الاجادة ، والعزم في الامور وحسن تسيرها .

الخاتمة :

خرجنا من بحثنا هذا بمجموعة من النتائج هي :

- **تظافرت الاشاريات الشخصية والمكانية والخطابية في تشكيل بنية الجملة المثلية التي اتسقت من خلال هذه الاشاريات في بنية أكبر هي بنية القصة التي وردت فيها هذه الامثال .**
- **قد تنقطع الأمثال لطول الزمن عن موردها ولكن ارتباط بعض الامثال بقصص بعينها يعيننا على الكشف على مرجعيات هذه الامثال ودلالتها .**
- **المشيرات الشخصية في أمثال قصة الزباء متنوعة مختلفة بين التكلم والخطاب والغيبة ،وقد كان اختلافها وفق السياق الذي وردت فيه .**
- **فاقت مشيرات الغياب مشيرات الخطاب والتكلم في عدد تواترها في أمثال القصة قيد الدرس ، على حين تساوت مشيرات التكلم ومشيرات الخطاب من حيث عدد ورودها في أمثال القصة .**
- **توافق نوع المشير الشخصي مع مرجعه في مورد المثل وهو ما يقتضيه السياق ، ولكن عرى التوافق بين المشيرات ومراجعها انقطعت وفي أكثر من موضع عند مضرب المثل وذلك لأن الأمثال تخضع لقاعدة عدم التغير ، إذ تحافظ على بنيتها وتنغلق عليها فتصبح مقاومة لسنن اللغة وقواعدها .**
- **خلت أمثال قصة الزباء من المبهمات الزمانية ، وخلت أيضا من المبهمات المكانية ، على أنها لم تخل من المشيرات المكانية الأخرى .**
- **انفتحت المشيرات المكانية في مضرب المثل على دلالات أخرى لم تحملها هذه الألفاظ في أصولها اللغوية .**
- **ان خلت امثال قصة الزباء من المبهمات الزمانية فهذا لا يعني أن المثل العربي قد خلا منها والأمثال التي ذكرت في البحث تحمل مثل هذه المشيرات هو الدليل على ذلك**
- **احتملت المشيرات الزمانية في مضرب المثل أكثر من دلالة والحاكم في ذلك هو سياق المثل الذي يضرب به .**

المصادر و المراجع

- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، محمود أحمد أبو نحلة ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، 2002م.
- استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ، عبد الهادي بن ظافر الشهري ، ط1 ، دار الكتب الجديدة المتحدة ، لبنان ، 2003.
- كتاب الامثال ، ابو عبيد القاسم بن سلام (ت224هـ) ، تح : الدكتور عبد المجيد قطامش ،ط1 ، الناشر: دار المأمون للتراث ، 1400 هـ - 1980 م

- التداوليات علم استعمال اللغة ، حافظ اسماعيل العلوي ، ط1 ، عالم الكتب الحيث ، اربد ، الاردن ، 2011 .
- التداولية ، جورج يول ، ط1 ، ترجمة قصي العتبي ،ط1، دار الأمان (الرباط) ، 2010م.
- شرح الفصيح لثعلب ، ابو علي أحمد بن محمد بن الحسين المرزوقي (ت 421 هـ) ، تحقيق : لسليمان بن ابراهيم العايد .
- اللغة العربية معناها ومبناه ، تمام حسان ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، (2001م) .
- مجمع الأمثال، أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري (المتوفى: 518هـ)،المحقق: محمد محيى الدين عبد الحميد ، دار المعرفة - بيروت، لبنان.
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ) ،المحقق: فؤاد علي منصور ،ط1 ، دار الكتب العلمية – بيروت ، 1418هـ 1998م.
- المستقصى في أمثال العرب ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)،ط2، دار الكتب العلمية - بيروت، 1987م .
- المعجم الوسيط ، المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) ، الناشر: دار الدعوة .
- مقدمة إلى علم الدلالة الألسني ، هربيرت بركلي ، ترجمة : قاسم المقداد ،منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، ، (د. ت)
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ) ، ط3، دار صادر – بيروت ، 1414 هـ

هوامش البحث

[1] - المزهر في علوم اللغة : السيوطي : 374/1
[2] - شرح الفصيح : المرزوقي : 297
[3] - المصدر نفسه : 297 .
[4] - ينظر : لسان العرب : ابن منظور : 336/4 -437 (شور)
[5] - التداوليات علم استعمال اللغة : حافظ اسماعيل العلوي : 441 .
[6] - التداولية : جورج يول : 27.
[7] - ينظر : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : محمود أحمد أبو نحلة : 17 .
[8] - مجمع الأمثال : الميداني 233/1.
[9] - استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية : عبد الهادي بن ظافر الشهري: 82
[10] - مجمع الامثال : 233/1 .
[11] - المصدر نفسه : 233/1 .
[12] - ينظر : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : 22
[13] - ينظر : مقدمة إلى علم الدلالة الألسني : هربيرت بركلي : 43 ، وآفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : 22.
[14] - مجمع الامثال : 233/1 .
[15] - ينظر : المصدر نفسه : 233/1 .
[16] - المستقصى في أمثال العرب : الزمخشري : 6/2.
[17] - مجمع الامثال : 233/1 .
[18] - المصدر نفسه : 233/1 .
[19] - المصدر نفسه : 233/1 .
[20] - المصدر نفسه : 233/1 .
[21] - ينظر : اللغة العربية معناها ومبناها : تمام حسان : 240 .
[22] - مجمع المثال : 233/1 .
[23] - المصدر نفسه : 233/1 .
[24] - المصدر نفسه : 233/1 .
[25] - المصدر نفسه : 417/2.
[26] - ينظر : المصدر نفسه : 417/2 .
[27] - ينظر " كتاب الامثال : ابوعبيد القاسم بن سلام : 333.
[28] - مجمع الامثال : 275/1 .
[29] - المصدر نفسه : 275/1 .
[30] - المعجم الوسيط : مجموعة من المؤلفين : 26/1 (أمس)
[31] - ينظر آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصرة : 24 .
[32] - ينظر : المصدر نفسه : 24 .
[33] - مجمع الامثال : 233/1.
[34] - المصدر نفسه : 233/1 .
[35] - المصدر نفسه : 233/1 .
[36] - ينظر آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : 25
[37] - مجمع الامثال : 233/1 .